شعب وقائـد

[قصيدة ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامه الاتحاد القومي بمناسبة عيد الجلاء - ١٨ يونيه ١٩٥٩]

شعبٌ يعـانقُ مجدَه المسلوبـا ... ويـشقُّ آفـاقَ الـخلودِ وثـوبـا
قـد أذَّنَ الأحـرارُ من أبنـائِـهِ ... بـالبعثِ فـانتفضَ الـرمـادُ لهيبـا
ودعـاهُ داعٍ بـالعـلا كَلِفٌ، فمـا ... ألـفيـتُ إلا سـامعـاً ومـجيبـا
وتلفَّتَ التـاريـخُ يشهـدُ دولـةٍ ... كُبـرى ويبصـرُ قـائـداً محبـوبـا

* . * . * . * . *

جيـلٌ تفـرّد بـالبنـاءِ وقـد رأى ... أُفقـاً منَ الأمـلِ الجميـلِ رحيبـا
ومضى يعمِّق في حضـارةِ يومِـهِ ... ليشيـدَ منـه غـداً أغـرَّ طـروبـا
آيـاتُ مجـد سُـطرتْ بيمينـه ... سَمِـعَ الوجـودُ حديثَهـنَّ عجيبـا
واندَاحَ في الدنيا صدى إصرارِهِ ... في البـأسِ، شبّانـاً لديـه وشيبـا
كـالتبرِ مـدفونـاً بـأعمـاقِ الثَّـرى ... يُجلَى فيبـرزُ لـلوجـودِ قَشيبـا
هـذي حكـايـةُ أمتي، في ثـورةٍ ... أهـدتْ إليهـا صـانعـاً مـوهـوبـا
لم يُحيِ شعبـاً واحـداً لكنَّمـا ... أحيـا الإلـهُ على يـدْيـهِ شعـوبـا

* . * . * . * . *

في موكبٍ بالنـورِ يُشرقُ والمنى ... قمنـا ننـالُ من الحيـاةِ نصيبـا
لسنـا نقيمُ على الهـوانِ، وإنمـا ... نبغي سـلامـاً للجميـعِ رطيبـا
ونمـدُّ كفـاً لـلصـديقِ نـدّيـةً ... ونمـدُّ سيفـاً للعـدوِّ خضيبـا

إنـا لَنؤمنُ بـالإخـاءِ ولا نـرى نيـلَ البقـاءِ تشـاحُناً وحـروبـا
ونـديـنُ بـالعليـاءِ لا يغلو لهـا ثمنٌ ولـو شبَّ النضـالُ رهيبـا
ونشـدُّ بـالإخـلاص أَزْرَ عـروبـةٍ كبـرى ستنتـظم البـلادَ قـريبـا
قـد أثخنت قـومي جـراحٌ جمـةٌ حتى أتـاحَ لهـا الإلـهُ طبيبـا
فـإذا منـاكبهُم تقُـلُّ[1] حضـارةً من بعـد أن كانت تقـل خطوبـا
وإذا الـزمانُ يَعُـدُّ مِن حسنـاتهم ما كانَ في المـاضي يراهُ ذنـوبا
اليومَ نحنُ الصاعدوَنَ إلى العلا والسـالكـونَ إلى الـرقيِّ دروبـا
والعـاشقونَ النصـرَ مـلءَ يمينِهم والبـاذلـوَنَ لـهُ دمـاً وقلوبـاً
شعب كهـذا قـادهُ في زحفِـهِ رجـلٌ كهـذا لن يُـرى مغلوباً

* . * . * . * . *

ومشى الفتى العربيُّ فوقَ بـلادِهِ حـراً وأدركَ حقَّـهُ المغصـوبـا
الآنَ صـارَ الـدهـرُ طـوعَ بنـانـه مَـدَّ الـذراعَ لمجـدهِ تـرحيبـا
شَعَـرَ الورى بكيـانِهِ وهـو الـذي قد كانَ في هذا الوجـودِ غريبـا
حتى ضياءُ الشمسِ في إشراقِها عن أفقِـهِ لا يستطيـعُ غـروبـا
فـانهضْ بشعبكَ يـا جمالُ فـإنَنا جئنـا نـردِّدُ عهـدنَـا المكتـوبـا
إن شئت أَفعمَنَا[2] الوجودَ محبةً بيضاءَ تَعبَقُ[3] في المدائن طيبا
أو شئتَ أنبتنـا الأديمَ جمـاجمـاً تسقي دمـاً يجري لـديـه صبيبـا

* . * . * . * . *

---

(١) تقل : ترفع ، تحمل .

(٢) أفعم : ملأ .

(٣) تعبق : تفوح .